# يسر الإسلام في الحج

لقد شرع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ شرعًا حنيفًا ووضع قواعد الإسلام وأركانه وجعلها خمسة وجعل منها الحج. وأهم الصفات التي يوصف شرع الإسلام بها اليسر ويتضح ذلك جليًا في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧)، والحج فرض على كل مسلم عاقل بالغ حر مستطيع.

ومما يوضح لنا أن الإسلام يكلف الناس على قدر استطاعتهم قول الله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق: ٧)، ومن ذلك التشريع في الحج.

**أولاً** ـ لأن الله فرضه مرة واحدة في العمر.

**ثانيًا** ـ فرضه على المستطيع لما تقدم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاث، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم**»، ثم قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**» (رواه مسلم).

ولاحظ أخي المسلم قول النبي ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**» إنه يخشى أن يحمل الأمة ما لا تطيق وإذا لم تفعل تهلك، وهذا من رحمة الله ورحمة رسول الله وهذا هو يسر الإسلام.

ولاحظ قوله: «**ذروني ما تركتكم**»: أي إذا تركتكم فأنتم في سعة فلا تسئلوا حتى لا يحرم عليكم شيء أو يفرض عليكم شيء لا تستطيعون القيام به.

ولاحظ قوله: إذا أمركم بشيء فأتوا منه ما استطعتم إنه ليسر الإسلام فالأوامر كثيرة ولكن لا يكلف الله نفسًا إلا

وسعها فإذا لم نستطع أن نقوم بهذا الأمر فلا حرج فنحن في سعة ودين الله جاء بالتيسير على الناس فالحج مرة واحدة لمن استطاع ومن زاد فهوتطوع وهذا من يسر الإسلام وسوف نذكر الحكمة التي فُرض من أجلها الحج لنعلم أن دين الله يسر وفيه خير للناس:

١ ـ اجتماع المسلمين في كل عام في أطهر بقعة وأشرف مكان.

٢ ـ وفي الحج تبدو المساواة في أجمل مظاهرها وأسمى معانيها إذ الكل سواسية.

٣ ـ ومن المألوف أن الحاج بعد أن يعود إلى وطنه يجد نفسه مدفوعًا إلى الطاعات وفعل الخيرات.

٤ ـ ومن الحكمة في الحج تطهير النفس من آثار الذنوب لتصبح أهلاً لكرامة الله «من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (متفق عليه).

وهذا الحكم من رحمة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وفرضه الله على المستطيع مرة واحدة في العمر من تيسير الإسلام.